صوفيات (٢)(١)

أو خطاب مفتوح لشيخ مشايخ الطرق الصوفية

وإليك ما يقوله سلطان عاشقيكم ابن الفارض:

جلت في تجليها الوجود لناظري   ففي كل مرئي أراها برؤية
وأشهدت غيبي إذ بدت فوجدتني   هنالك إياها بجلوة خلوتي
ففي الصحو بعد المحو لم أك غيرها   وذاتي بذاتي إذ تحلت تجلت
فوصفي إذ لم تدع باثنين وصفها   وهيئتها إذ واحد نحن هيئتي
فإن دعيت كنت المجيب وإن أكن   منادي أجابت من دعاني ولبت
فقد رفعت تاء المخاطب بيننا   وفي رفعها عن فرقة الفرق رفعتي

ثم يتابع سلطان عاشقيكم قوله:

ولا فلك إلا ومن نور باطني   به ملك يهدي الهدىٰ بمشيئتي
ولا قطر إلا حل من فيض ظاهري   به قطرة عنها السحائب سحت

ويقول:

ولولاي لم يوجد وجود ولم يكن   شهود ولم تعهد عهود بذمة
فلا حي إلا من حياتي حياته   وطوع مرادي كل نفس مريدة

---

(١) (٢-٣/ ١٣٦٨).

ويقول:

وكل الجهات الست نحوي توجهت ... بما ثم من نسك وحج وعمرة
لها صلواتي بالمقام أقيمها ... وأشهد فيها أنها لي صلت
كلانا مصل واحد ساجد إلىٰ ... حقيقته بالجمع في كل سجدة
وما كان لي صلىٰ سواي ولم تكن ... صلاتي لغيري في أدا كل ركعة

وأعتذر إلىٰ قرائي الأحبة عن إثارتي غثيان نفوسهم بهذا القيء القذر من الكفر.

واقرأ يا صاحب السماحة شرح القاشاني لأبيات هذه القصيدة؛ والقاشاني منكم مخافة أن تتهمني أني أخرج الأبيات عن حقيقة معناها؛ واقرأ معها شرح النابلسي، وهو رب من أرباب الصوفية!

ثم إليك رأي ابن عربي في ربه وتجليه في صورة المرأة التي يتصل بها زوجها؛ قال: (ولما أحب الرجل المرأة طلب الوصلة - أي غاية الوصلة - التي تكون في المحبة فلم يكن في صورة النشأة العنصرية أعظم وصلة من النكاح، ولهذا تعم الشهوة أجزاءه كلها؛ ولذلك أمر بالاغتسال منه فعمت الطهارة كما عم الفناء فيها عند حصول الشهوة؛ فإن الحق غيور علىٰ عبده أن يعتقد أنه يلتذ بغيره فطهره بالغسل ليرجع بالنظر إليه فيمن فني فيه، إذ لا يكون إلا ذلك، فإذا شاهد الرجل الحق في المرأة كان شهودًا في منفعل، وإذا شاهده في نفسه من حيث ظهور المرأة عنه شاهده في فاعل، وإذا شاهده في نفسه من غير استحضار صورة ما تكون عنه كان مشهوده في منفعل عن الحق بلا واسطة، فشهوده للحق في المرأة أتم وأكمل، لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل منفعل ومن نفسه من حيث هو منفعل خاصة فلهذا أحب ﷺ

النساء لكمال شهود الحق فيهن، إذ لا يشاهد الحق مجردًا عن المواد أبدًا)(١).

هذا نص الفصوص نلخصه في كلمات ثلاث: إن الله يتجلىٰ بصورة عظيمة في صورة المرأة... الزوج والزوجة وقت الصلة يكونان الله. إن الله دائمًا لا يظهر إلا في جسد..

فهل رأيت يا صاحب السماحة شيخكم الأكبر، وكبريتكم الأحمر ماذا يقول عن الله؟!

أعتقد أنك الآن آسف إذ شكوتنا إلىٰ النيابة..

ولست أطيل عليك في ذكر النصوص، فهذا النص أهون ما في الفصوص من زندقة آثمة.

إن المسيحية الضالة لما تخيلت أن الله يتجسد اختارت لتجسده جسدًا نظيفًا، أما شيخكم الأكبر فاختار أجسادًا تحتقرها الحقارة، وتخزىٰ من دناءتها المهانة؛ اختار الأصنام وعِجْل السامري؛ وغير ذلك.. ثم اختار الأجساد الرقيقة التي تكشف عن دخيلة نفسية هذا الرجل، اختار أجساد النساء، وجعل ظهور الله فيها أكمل ظهور!!

إن ابن عربي أحب امرأة ذات مرة.. ومن حبه لها جعلها الله نفسه وزعم لها أنه اكتشف فيها الذات الإلهية.. حسبنا من ابن عربي هذا؛ ولي أمل كبير أن يدلي لنا الشيخ الصاوي العالم الكبير برأيه في هذا بدل أن يشكونا إلىٰ النيابة.

---

(١) ص(٤٣٧) من فصوص الحكم شرح القاشاني طبعة حجر باستانبول، صـ(٢١٧) من فصوص الحكم بتحقيق الدكتور أبو العلا عفيفي ط سنة ١٩٤٦، صـ(٤٢٥) من فصوص الحكم بشرح بالي أفندي ط سنة ١٣٠٩ هجرية.

ثم إليك رأي الجيلي:

لي الملك في الدارين لم أر فيهما   سواي فأرجو فضله أو فأخشاه
وقد حزت أنواع الكمال وإنني   جمال جلال الكل ما أنا إلا هو
فمهما ترىٰ من معدن ونباته   وحيوانه مع إنسه وسجاياه
ومهما ترىٰ من عنصر وطبيعة   ومن هباء للأصل طيب هيولاه
ومهما ترىٰ من أبحر وقفاره   ومن شجر أو شاهق طال أعلاه
ومهما ترىٰ من صورة معنوية   ومن مشهد للعين طاب محياه
ومهما ترىٰ من هيئة ملكية   ومن منظر إبليس قد كان معناه
ومهما ترىٰ من شهوة بشرية   لطبع وإيثار لحق تعاطاه
ومهما ترىٰ من عرشه ومحيطه   وكرسيه أو رفرف عز مجلاه
ومهما ترىٰ من أنجم زهرية   ومن جنة عدن لهم طاب مثواه
ومهما ترىٰ من سدرة لنهاية   ومن جرس قد صلصلا منه طرفاه
فإني ذاك الكل والكل مشهدي   أنا المتجلي في حقيقته لا هو
وإني رب للأنام وسيد   جميع الورىٰ اسم وذاتي مسماه(١)

هل يريد صاحب السماحة شيئًا أدل علىٰ الزندقة المجوسية من هذه الأبيات التي يعترف فيها الجيلي بأنه هو الله؟ وسبحان الله وتعالىٰ عن ذلك علوًّا كبيرًا.

---

(١) ص(٢٢) من كتاب الإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلي ط ١٢٩٣ هجرية.

وإليك يا صاحب السماحة قول زعيم قريب من زعمائكم:

لقد كنت دهرًا قبل أن يكشف الغطا إخالك أني ذاكر لك شاكر(١)
فلما أضاء الليل أصبحت شاهدًا بأنك مذكور وأنك ذاكر

وقوله:

هو الواحد الموجود في الكل وحده سوىٰ أنه في الوهم سمي بالسوىٰ(٢)

وحسبنا هذا القدر إشارة إلىٰ حقيقة معتقد الصوفية في الله؛ فهم يدينون بأنه لا يوجد سوىٰ الله؛ وما هذا الكون بكلياته وجزئياته، بخنازيره وكلابه، بقذارته وأرجاسه؛ ما هذا كله إلا رب الصوفية!!

ولهذا؛ يقول محمد بهاء الدين البيطار(٣) في كتابه النفحات الأقدسية، ط ١٣١٤هـ ص(٣٣٨):

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الله إلا راهب في كنيسة

يا عجبًا يا سيدي الشيخ! أتغار علىٰ الصوفية فتشكونا إلىٰ النيابة؛ ولا تغار علىٰ الله تعالىٰ من هذه الزندقات التي يقدسها أتباع الصوفية؟!

---

(١) ص(١٦) من رسالة القول الفريد في معرفة التوحيد لمحمد الدمرداش المحمدي.

(٢) ص(١٤) من الرسالة المتقدمة، والسوىٰ معناه: الغير، يعني الرجل ليس هناك إله وخلق، وإنما هما شيء واحد، غير أن الوهم الذي جعلهم يفرضون أن هذا العالم هو سواك، أي غيرك، والحقيقة لا سوىٰ ولا غيرية عندهم. إنه المذهب الوجودي مقلوبًا.

(٣) هو والد العلامة السلفي السوري محمد بهجة الدين البيطار رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد كان صوفيًا متعصبًا. (ض).

ولقد ناقشت أحد أتباعكم - الغلابة - فاعترف أولًا بالفصوص وبالطبقات للشعراني، فجئت بالمسكين وأوقفته أمام مكبر الصوت ليقرأ في الطبقات، فلما قرأ فيها ضرب الأرض، ثم قال: هذا مدسوس علىٰ الشعراني!!

وهكذا إذ ألزمتهم الحجة قالوا: مدسوس.

فليكن يا سماحة الشيخ؛ ولكني قلت له: اسأل الصوفية وشيخهم أن يستنكروا هذه الكتب وما فيها ولا يعبدوا الله بما فيها؛ فإن فعلوا كان الخير كل الخير وكفىٰ الله المؤمنين القتال.

فهل تستطيع يا صاحب السماحة أن تفعل شيئًا من هذا.

هل تقول مثلًا: نظرًا لأنا وجدنا كتاب الفصوص والطبقات و و و.. كل ما فيها يخالف كتاب الله فإنا نطلب من أتباعنا ألا يقرءوا فيها، وأن لا يعبدوا الله بما فيها؟؟ هذه واحدة.

أو هل تستطيع أن تقول مثلًا: إن كتاب الفصوص أو الطبقات أو. أو. أو. مدسوس علىٰ ابن عربي أو الشعراني أو. أو. لأن في هذه الكتب كفرًا وزندقة؟؟

ليتك تفعل يا سيدي الشيخ؛ ولكنك لو فعلت أحدهما لثار عليك الصوفية كما ثار القساوسة علىٰ هرقل من قبل.

فهل تثور لله يا سيدي الشيخ ولا تخشىٰ علىٰ منصبك الكبير من ثورة أتباعك؟؟

ليتك تفعل يا سيدي الشيخ، ليتك تفعل.. وإنا لمنتظرون.

* * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

صوفيات (٣)(١)

أو خطاب مفتوح لشيخ مشايخ الطرق الصوفية

رأي الصوفية في الرسول:

أنت يا سماحة الشيخ تحب رسول الله أليس كذلك؟

والرسول يقول لنا: **«لا يؤمن أحدكم حتىٰ يكون هواه تبعًا لما جئت به»**(٢)، فهل هوىٰ للصوفية تبع لما جاء به الرسول الكريم؟ اقرأ يا سيدي الشيخ كتب الصوفية؛ فستجد أن أهون ما فيها هو أن النور المحمدي قديم، وأن الله خلق منه الكائنات جميعها، وستجد مثلًا كتاب جامع الأصول(٣) يقول: (صور الحق هو محمد ﷺ لتحققه بالحقيقة الأحدية والواحدية).

وستجد مثلًا أبا عبد الله محمد دمرداش الخلوتي المحمدي يقول(٤): (حقيقة الحقائق هي المرتبة الإنسانية الكمالية الإلهية الجامعة لسائر المراتب كلها وهي المسماة بحضرة الجمع وبأحدية الجمع وبمقام الجمع وبها تتم الدائرة، وهي أول مرتبة تعينت في غيب الذات وهي الحقيقة المحمدية).

---

(١) (٤ / ١٣٦٨).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (١٥)، وصححه الألباني في الظلال.

(٣) ص(١٠٧) من تأليف أحمد ضياء الدين الكمشخانلي النقشبندي ط سنة ١٣٢٨ هـ.

(٤) ص(٧) من رسالته المسماة رسالة في معرفة الحقائق والمعاني من قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾.

وستجد، وستجد، وكل يوم تسمع علىٰ المآذن من ينعق يا أول خلق الله.

ونحن نعلم من صحيح البخاري أن أول خلق الله هو القلم(١)، واسمع يا سيدي الشيخ رجلًا منكم يقول عن الرسول: (ولما كانت بشريته ﷺ نورًا محضًا كانت فضلاته مقدسة طاهرة، وعرقه طيبًا، حتىٰ كان يهدىٰ من عرقه للعرائس، ولم يكن لجسمه الشريف ظل كالأجسام الكثيفة. وهذا النور المحمدي هو المعني بروح الله المنفوخ في آدم، قال تعالىٰ: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر: ٢٩]، فروح الله نور محمد ﷺ)(٢).

ويقول أيضًا: (فشأن محمد في جميع تصرفاته هو شأن الله تعالىٰ؛ فما في الوجود إلا محمد).

ويقول: (لا يدرىٰ لحقيقته ﷺ غاية، ولا يعلم لها نهاية، فهو من الغيب الذي نؤمن به)(٣).

هذا ما يدين به الصوفية؛ أما القرآن العظيم فيؤكد لنا بشرية محمد ﷺ، وأنه مثلنا في بشريته، وأنه كان يأكل الطعام ويمشي في الأسواق؛ وأنه سيموت ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وموته كما تفيد الآية مثل موتنا؛ وقد وصفه الله تعالىٰ

---

(١) لفظ الحديث: «**إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب. فقال: رب، وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتىٰ تقوم الساعة**» ولكنه غير موجود بالصحيحين، وإنما رواه أبو داود (٤٧٠٠)، والترمذي (٢١٥٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠١٨).

(٢) ص(١٣) من كتاب النغمات الأقدسية شرح الصلوات الإدريسية، طبع سنة ١٣١٤هـ.

(٣) صـ(٩ و ١١) من الكتاب المتقدم الذكر.

بأعظم ما يوصف به البشر المؤمنون، وصفه بالعبودية في ليلة بلغ فيها الرسول سنام الذروة العليا من السمو: ليلة الإسراء والمعراج: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾ [الإسراء: ١].

وأنت تزعمت يا سيدي الشيخ هؤلاء الصوفية، أفلا تحكم بينهم بكتاب الله؟ وهدي رسول الله؟

هلا وجهتهم وجهة دينية صحيحة تجعلهم يؤمنون بأن القيمة الكبرىٰ وحدها لكتاب الله، وأن لا قيمة في التشريع بعده لأي كتاب آخر.

ألا تدلهم - وأنت من كبار شيوخ الأزهر - علىٰ الحق الذي ينبغي أن يؤمنوا به؟. ليتك يا سيدي الشيخ، ليتك تفعل ذلك... وأظن هذا خيرًا آلاف المرات من شكواك من يدلك علىٰ الخير إلىٰ النيابة؟.

وإليك يا سماحة الشيخ ما يقوله قطب من أقطابكم: هو قطب الواصلين سيدكم وسندكم عبد العزيز الدباغ، وسل يا سيدي الشيخ عن مقامه عند الصوفية ومكانته العظمىٰ. إنه يقول: (واعلم أن أنوار المكونات كلها من عرش وفرش وسموات وأرضين وجنات وحجب وما فوقها وما تحتها إذا جمعت كلها وجدت بعضًا من نور النبي ﷺ، وأن مجموع نوره ﷺ لو وضع علىٰ العرش لذاب، ولو وضع علىٰ الحجب السبعين التي فوق العرش لتهافتت، ولو جمعت المخلوقات كلها ووضع عليها ذلك النور العظيم لتهافتت وتساقطت)(١).

فما رأي سيدي الشيخ صاحب السماحة والرجاحة العقلية في هذه الوثنيات؟

---

(١) ص(٨٤) جـ(٢) من كتاب الإبريز للدباغ ط سنة ١٢٩٢ هجرية.

أفلا يذيب نفسك حسرة يا صاحب السماحة أن تسمع من أنت لهم الزعيم والزعيم المطلع يقولون عن النبي الأعظم مثل هذا القول؟ لا تشغل نفسك يا سيدي الشيخ بشكوانا إلىٰ النيابة بل: ﴿تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].

نحب يا سيدي الشيخ أن نَحْتكِمَ وإياكم إلىٰ كتاب الله، نحب أن نقرع الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان، نريد أن تتلاقىٰ العقول والأفكار في حلبة المحجة. فهل تناقشنا يا سيدي؟ هل من حجة؟ هل من دليل؟ هل من أثارة برهان؟

إني أضع نفسي - وأنا جندي الكتيبة الأخيرة من أنصار السنة - تحت أمرك، فقل لي: أي مكان نلقاك فيه لنحاجك بالحق الذي أنزل الله. ولا أقول لك: أنا المصيب قبل المحاجة. وإنما أقول لك ما يقول رب العالمين آمرًا نبيه الذي كان علىٰ الحق أن يقول: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤].

بالله يا صاحب السماحة قل لي عن مكان نلتقي فيه. وسأكون - ومعي حجة ربي - وحدي هذا هو الصواب وتلك هي الغاية المرجوة.

فهل تدعونا يا سيدي الشيخ إلىٰ المناقشة؟... وإذا كانت كبرياء منصبكم الخطير تحول بينك وبين أن تساجل إلىٰ شابٍّ مثلي. فتفضل بالرد العلمي علينا وسأتوسل إلىٰ أصحاب هذه المجلة أن ينشروا لك يا سيدي الشيخ ردك الكريم في أبرز صفحاتها، أو أصدر أمرك إلىٰ جندي من جنودك ليرد علينا وسنتلقىٰ رده كما نتلقىٰ الأمل كان يعصف به اليأس... فهل تفعل يا صاحب السماحة؟.. إن هذا لهو العدل. وإن هذا لهو الحق.. أما أن تشكونا إلىٰ النيابة - وإنا لنجلها

ونحترمها - فذلك فرار من صدمة الحق لا نرضاه لك ولا لأي عالم من علماء الأزهر.

أولياء الصوفية:

لن نناقشك يا صاحب السماحة هنا في التوسل بالأولياء. وأنه شرك. بل أشد شركًا من شرك الجاهلية. لن نناقشك في هذا، ذلك لأن الصوفية إنما يدينون بهذه العقيدة لا إجلالًا للأولياء، بل لما يجمعونه من سحت باسم الأولياء، لن نناقشك في هذه المسألة؛ لأنكم لا ترجعون فيها إلىٰ كتاب الله ولا إلىٰ سنة رسول الله، وهما حجتنا، وما يجوز لنا أن نناقش قومًا لا يعترفون بهذه الحجة... ولكنا سنناقشك فيما تصفون به أولياءكم من أقطاب وأوتاد وأنجاب وأصحاب النيبة[1] الكرام!!.

والقطب وما أدراك ما القطب؟. سنفرد له بمشيئة الرحمن مقالًا بتمامه هو وأذنابه من أوتاد.

يا صاحب السماحة: كل صوفي يؤمن بالطبقات الكبرىٰ لقطبهم الرباني وهيكلهم الصمداني سيدهم الشعراني، بل إن من يؤرخ لأوليائهم الصوفية يجعل تلك الطبقات من أهم مصادره التي يرجع إليها في تاريخ حياتهم.

فاسمع ما يصف به الشعراني أولياءكم الصوفية إذ يقول: (ومنهم الشيخ إبراهيم العريان رضي الله عنه ورحمه، كان رضي الله عنه إذا دخل بلدًا سلم علىٰ أهلها صغارًا وكبارًا بأسمائهم حتىٰ كأنه تربىٰ بينهم، وكان رضي الله عنه يطلع المنبر ويخطب عريانًا

---

(١) هم يسمونهم النوبة. أي: الذين يتناوبون التصرف في هذا العالم وحراسته، ولقد أخطأ قلمي فكتبها (النيبة)، فتركت خطأه ولعلها كرامة من كرامات أصحاب (النيبة) الكرام!!

فيقول: السلطان ودمياط باب اللوق. بين القصرين. وجامع طولون: الحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم)(١).

أفي الشريعة الإسلامية يجوز كشف العورة يا صاحب السماحة وعلىٰ المنبر؟

يا للخزي والفضيحة!! تصور وليًّا من أوليائكم مهتوك العورة عاري الجسم كله يقف علىٰ المنبر!!... هل تستطيع أن تتصور في ذهنك الأزهري هذه الصورة الرائعة؟

ألا تعرف من القرآن أو أول ذنب صنعه الإنسان كان جزاؤه هتك العورة؟ ألا فاقرأ قصة آدم يا سيدي ثم اسمع أدب وليكم العريان يحدثنا عنه الشعراني أيضًا، وكان يخرج الريح بحضرة الأكابر ثم يقول: هذه ضرطة فلان ويحلف علىٰ ذلك فيخجل ذلك الكبير منه(٢).

أمسكوا أيها القراء أنوفكم، وأعجب العجب أن يكون وليًّا لله عندكم من يستحل الكذب ويحلف عليه بالله!!

وعجب تنتهي الحياة ولا ينتهي أن يكون أولياؤكم يخرجون مثل هذه الروائح المنتنة في مجلس العظماء ثم يلقون تبعتها علىٰ سواهم!!

واسمع - لا سمعت غير الخير يا صاحب السماحة - الشعراني يعسوبكم يقول عن كرامات سيدكم الغمري(٣): (ودخل عليه سيدي محمد بن شعيب فرآه

---

(١) جـ(٢) صـ(١٢٩) الطبقات الكبرىٰ ط ابن شقرون.

(٢) نفس الصفحة السابقة والكتاب المذكور.

(٣) هو محمد الغمري أحد أعيان أصحاب الشيخ أحمد الزاهد بمصر، كانت له جماعة تسكن في المحلة الكبرىٰ بمصر يضرب بهم المثل في تقديس الشيوخ، توفي سنة (٨٥٠هـ) ودفن بجامع المحلة. [انظر: «الطبقات الكبرىٰ» (٢/ ٨٧-٨٨)». (ض).

جالسًا في الهواء وله سبع عيون).

ثم يقول واصفًا لشيخه ومولاه شمس الدين الحنفي(١): (وهو أحد من أظهره الله تعالىٰ علىٰ الوجود وصرفه في الكون ومكنه في الأحوال وأنطقه بالمغيبات وخرق له العوائد وقلب له الأعيان)(٢)، واسمع ما يقول أيضًا عن ولي سماه الشيخ (أبو علي)، وكان كثير التطورات تدخل عليه بعض الأوقات تجده جنديًا، ثم تدخل فتجده سبعًا، ثم تدخل فتجده فيلًا، ثم تدخل فتجده صبيًا... وكان يقبض من الأرض ويناول الناس الذهب والفضة.

ثم ذكر عنه كلامًا أستحي من ذكره هنا فاقرأه يا سيدي، ولعلك ستستحي منه أيضًا. واقرأ كرامات وأخلاق سيدكم الحريثي. وسيدكم علي وحيش. وسيدكم أبو خوده، ثم اقرأ في القرآن ماذا كان يفعل المجرمون قوم لوط... ويقول عن قطبكم الأعظم وسيدكم البدوي: (وسبب حضوري مولد السيد البدوي كل سنة أن شيخي العارف بالله تعالىٰ محمد الشناوي(٣) أخذ عليَّ العهد في القبة تجاه وجه سيدي أحمد البدوي ﷺ، وسلمني إليه بيده فخرجت اليد

---

(١) هو شمس الدين الحنفي المصري، صوفي مبالغ في الزهد حتىٰ كان ينام مع الكلاب في فراشه - كما يقول الشعراني - ولد يتيمًا فربته خالته، وكان رفيقه في الكتاب ابن حجر، إلا أنه انقطع عن التعليم بعد تصوفه حيث كان يدخل الخلوة وعمره (١٤) سنة، مات سنة (٨٤٧هـ). [انظر الطبقات الكبرىٰ (٢/ ٧٩)]. (ض).

(٢) ج(٢) صـ(٨١) الطبقات.

(٣) هو محمد الشناوي، صوفي كبير من مشايخ الشعراني، وشهاب الدين السبكي، مات سنة (٩٣٢هـ). [انظر الطبقات الكبرىٰ (٢/ ١١٥)]. (ض).

الشريفة من القبر وقبضت علىٰ يدي، قال سيدي الشناوي: يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك. فسمعت سيدي أحمد ﵁ يقول من القبر: نعم.

ولما دخلت بزوجتي فاطمة أم عبد الرحمن وهي بكر. مكثت خمسة أشهر لم أقرب منها فجاءني وأخذني وهي معي، وفرش لي فرشًا فوق ركن قبته التي علىٰ يسار الداخل، وطبخ لي خلوي ودعا الأحياء والأموات إليه وقال: أزل بكارتها هنا، فكان الأمر تلك الليلة. وتخلفت عن ميعاد حضوري للمولد سنة ٩٤٨ هجرية؛ وكان هناك بعض الأولياء فأخبرني أن سيدي أحمد البدوي كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول: أبطأ عبد الوهاب ما جاء)!!

ماذا أقول؟ لا شيء ففي هذا غنىٰ عن كل كلام... فبالله يا صاحب السماحة قل لي: ما رأيك في هذا؟.

* * *

صوفيات (٤)[١]

أو خطاب مفتوح لشيخ مشايخ الطرق الصوفية

الكلاب أولياء الصوفية:

قد نرتضي يا سيدي الشيخ إذا سلب منا الإيمان والعقل أن يكون السيد البدوي لنا وليًّا. ولكني أعتقد أنه لا يرضىٰ إنسان مطلقًا أن تكون الكلاب أولياء من دون الله.

ولست أدري لماذا رضي الصوفية بهذا... أي دين هذا الذي تصير فيه الكلاب آلهة؟! ولست أشنع علىٰ الصوفية بهذا، وإنما أقص الحق من دينهم، وإليك ما يقص الشعراني عن كرامات سيده يوسف العجمي[٢]: (ولقد وقع بصره علىٰ كلب فانقادت إليه جميع الكلاب، إن وقف وقفوا، وإن مشي مشوا، فأعلموا الشيخ بذلك فأرسل خلف الكلب وقال: اخسأ فرجعت الكلاب تعضه... ووقع بصره علىٰ كلب فانقادت إليه جميع الكلاب، وصار الناس يهرعون إليه في قضاء حوائجهم. فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون ويظهرون الحزن عليه. فلما مات أظهرت البكاء والعويل وألهم الله تعالىٰ بعض الناس فدفنوه. فكانت الكلاب تزور قبره حتىٰ ماتت. فهذه نظرة إلىٰ كلب فعلت ما فعلت، فكيف لو وقعت علىٰ إنسان؟).

---

(١) (٥ / ١٣٦٨هـ).

(٢) هو يوسف العجمي الكوراني، صوفي كثير الأتباع، هاجر من أرض العجم إلىٰ مصر فأحيا طريقة الجنيد في التصوف بعد اندراسها كما يقول الشعراني، مات سنة (٧٦٨هـ). [انظر: الطبقات الكبرىٰ (٢/ ٥٩)]. (ض).

أين ضريح هذا الكلب؟ وما أكثر الكلاب التي لها أضرحة!! وأي ركام من السحت الآثم يجبىٰ باسم هذا الكلب العظيم؟..

أترضىٰ يا صاحب السماحة هذا من قطبكم الشعراني؟

إني أسأل ضميرك الديني. أسأل علمك الذي أخذته من الأزهر. ثم بلغت به هذا المنصب الخطير، منصب القوامة علىٰ دين الصوفية، وهو الحقيقة الروحية من الإسلام، كما خيلت إليكم أمشاج المجوسية والنصرانية، التي أبرزها المقنعون من أعداء الإسلام في شفوف زعموا أنها إسلامية.

يقول ببغاوات الصوفية: إن ذلك مدسوس علىٰ الشعراني. فهل تكسب حسنة كبرىٰ فتعلن في جرأة الحق: لما في كتاب الطبقات من خرافات ووثنية نعلن أنه مدسوس علىٰ إمامنا الشعراني؟

ولكنك لن تستطيع يا سيدي الشيخ، فإن كثيرًا من أولئك قد يرتابون في حقيقة القرآن، ولا يرتابون في حقيقة الطبقات. وإلا فإني أتحدىٰ واحدًا منكم أن ينكر علىٰ الطبقات زيفها وإلحادها...

ثم إليك يا سماحة الشيخ ما يقول سيدكم ومولاكم (المعصوم بعناية الله وحسن توفيقه من الذنوب والمساوي، العالم العلامة الشيخ عبد الرؤوف المناوي)(١) يقول عن أنواع كرامات الأولياء:

---

(١) هذه هي بعض ألقابه عند الصوفية، سجلت علىٰ كتابه الكواكب الدرية.

قلت (محمد): هو عبد الرءوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي المناوي القاهري البغدادي. مؤرخ صوفي. ولد سنة (٩٥٢هـ) ومات سنة (١٠٣١هـ). [انظر معجم المؤلفين (٥/ ٢٢٠)]. (ض).

النوع الأول: إحياء الموتىٰ، وهو أعلاها. فمن ذلك أن أبا عبيد اليسري غزا ومعه دابة فماتت، فسأل الله أن يحييها، فقامت تنفض أذنيها... وأن مفرجًا الدماميني أحضر له فراخ مشوية، فقال: طيري بإذن الله تعالىٰ. فطارت... ووضع الكيلاني يده علىٰ عظم دجاجة أكلها، وقال لها: قومي بإذن الله. فقامت... ومات لتلميذ أبي يوسف الدهماني ولد، فجزع عليه. فقال له الشيخ: قم بإذن الله. فقام وعاش طويلًا... وسقط من سطح الفارقي طفل فمات، فدعا الله فأحياه(١).

يؤمن الصوفية إذن يا سيدي الشيخ بأن البشر من غير الرسل قادرون علىٰ إحياء الموتىٰ. فأثبتوا معجزة عيسىٰ ومعجزة إبراهيم لأشخاص من الدهماء البله والمعتوهين. فماذا بقي من الإعجاز؟

ماذا بقي لإبراهيم وعيسىٰ؟

إن الله أجرىٰ علىٰ أيديهم تلك المعجزات، يتحدىٰ بها أقوامهم ليؤمنوا برسالتهم، وأنها من عند الله لا من عند أنفسهم، ولكن أولياء الصوفية يفعلون ذلك من تلقاء أنفسهم كلما أرادوا وفي أي وقت شاءوا!!

ثم بربك يا سماحة الشيخ، قل لي: إذا جاز عند الصوفية أن تظهر معجزات الرسل علىٰ يد غير الرسل. أفلا يجوز عندهم أيضًا أن يظهر قرآن آخر، علىٰ يد شخص غير سيد الخلق محمد صلوات الله وسلامه عليه؟ إن هذه كتلك، وما جاز علىٰ أحد المثلين جاز علىٰ الآخر.

---

(١) ص(١١) من كتاب الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية لعبد الرؤوف المناوي ط سنة ١٩٣٨.

فماذا يمنع أن يجيء شخص ويزعم أن الله أوحىٰ إليه قرآنًا، ما دمتم قد أثبتم أن المعتوهين المأفونين من الذين تزعمون أنهم أولياء يحيون الموتىٰ!

بل يا سيدي الشيخ قد أثبتم قدرة الله لهم. فالله تعالىٰ يقول: ﴿مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ﴾ [يس: ٧٨-٧٩]، وقد زعم المناوي أن بعض أوليائكم فعل ذلك. وهذا ولا شك اعتقاد الألوهية في غير الله.

آه يا سيدي!! بودي أن تمسك بكتاب الله، وبالنفس الخاشعة، وبالعين المستعبرة. اقرأ بعض آياته، ويقيني أنك لو فعلت، لثرت ثورة العاصفة، تدمر الصوفية وهياكلها وكهنوتها... نحن هنا في القرن العشرين، قرن تحطيم الذرة. أفلا تستطيع يا سيدي الشيخ أن تحطم الأصنام؟!...

إن بنفسي هامسًا يهمس بصوت خفي: إنك في طوايا نفسك - وأنت ذو الشيبة الفاضلة - حزين آسف ندمان. ولكن ماذا يجديك الأسف والندم الخفيان: إذا لم تعلنها ثورة عاتية علىٰ ما يعتنقه الصوفية ويؤمنون به من هذه الكتب الملحدة التي تنبع من معينها الزندقة؟؟

ثم اقرأ يا سيدي الشيخ في كتاب عبد الرؤوف هذا، كيف كان يخاطب الأولياء منكم الأموات، حتىٰ إن جد عبد الرءوف كان يخاطب الشافعي في قبره... والشافعي بريء ممن يكفر باسمه.

واقرأ فيه عن ذي النون المصري(١)، أن روحه كانت تدبر أجسامًا عدة، وعن

---

(١) هو ثوبان بن إبراهيم الإخميمي المصري، أبو المفيض، أحد أعلام الصوفية، أبوه من بلاد النوبة، توفي سنة (٢٤٥هـ). [انظر: الطبقات الكبرىٰ (١/ ٥٩-٦١)، الأعلام (٢/ ٨٨)]. (ض).

الجنيد(١) أنه استخدم إبليس وجعله خادمًا له مدة طويلة. واقرأ فيه عن الخواص(٢) أنه كانت تنزل له مائدة من السماء، وأنه كان إذا ظمئ، سقاه الخضر!

ثم اقرأ فيه عن طيفور بن عيسىٰ الشهير بأبي يزيد البسطامي، تفضيله الأولياء علىٰ الأنبياء، وأنه كان يقول: سبحاني ما أعظم شأني، وأنه كان يقول: (ما الجنة إلا لعبة صبيان)، هب لي هؤلاء اليهود ما هؤلاء حتىٰ تعذبهم.

وأن رجلًا جاء إلىٰ باب أبي يزيد فدق، فقال من تطلب؟ قال: أبا يزيد. فرد أبو يزيد وقال له: ما في البيت غير الله.

اقرأ كل هذا، وهو أهون ما في هذه الكتب التي تحتكمون إليها في دينكم وحقيقتكم... واقرأ مزج الصلوات المشيشية لشيخ معاصر من شيوخ السجادات الصوفية... والآن أشفق يا سماحة الشيخ علىٰ شيخوختك. غير أني أبعث إليك برجاء: أن تقرأ ما كتبت، ولست أطمع أن ترد أبدًا علىٰ ما كتبت. فهل يخلف السيد الكريم ظني، فيرد علي؟

إن أتباعك أنفسهم ينتظرون ذلك، لأني حدثت الكثير منهم، وقلت لهم: لن

---

(١) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي، أبو القاسم البغدادي، أصل أبيه من نهاوند، يعرف بشيخ الطائفة الصوفية، توفي ببغداد سنة (٢٧٩هـ). [انظر: الطبقات الكبرىٰ (١/ ٧٢-٧٤)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٦٦)]. (ض).

(٢) هو علي الخواص البرسلي، كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب، ومع ذلك كان يتكلم في معاني القرآن والسنة، اشتغل بصناعة الخوص فسمي الخواص. صحبه الشعراني عشر سنين. [انظر: الطبقات الكبرىٰ (٢/ ١٣٠-١٤٦)]. (ض).

يستطيع أحد الرد علىٰ هذه الحقائق التي تصعق وتدمر. وإن أتباعك لينظرون إليك نظر الغرقىٰ إلىٰ الساحل، لعلك تسكن قلقهم، فتثبت لهم أن هذا الشاب النكرة إنما يهرف بما لا يعرف وأنه ضال مضل... وأنه... وأنه...

إني لمترقب ذلك يا سيدي الشيخ.

وكما تنازلت وتفضلت، فشكوت إخواننا أنصار السنة بالجيزة، وكان لي شرف الوقوف معهم. فإني أرجوك أن تتنازل مرة أخرىٰ، وتشرفنا برد علىٰ بعض ما سقناه لك، وإن كان الأمل يخيل إلي أنك ستدعوني إلىٰ مناظرة علنية، ومرحىٰ بها مرحىٰ حتىٰ وإن كانت بداخل أحد الأضرحة!

وإذا لم تفعل يا سماحة الشيخ، فإني سأطبع آلاف النسخ من هذا الخطاب وأقوم بتوزيعها علىٰ كثير من أقطابكم وأتباعكم، فإذا لم يتحرك أحد للرد علي فسيفهم الكثيرون ما لا يسركم أن يفهموه، بل ما يسوءكم ويطيح بالكثير من صولتكم ودولتكم.

كل هذا لا نبتغي به حربًا بلا غاية، وإنما نبتغي به شيئًا واحدًا، هو الذياد عن الدين، والدفاع عن السنة. لن يخيفنا بطش ولا جبروت.

وإني لموقن أني بهذا الموقف أعرض نفسي للخطر، ولكن لأن يكون جميع الناس خصمائي في الدنيا، خير من أن يكون الله خصيمي يوم القيامة... فاشكنا إلىٰ النيابة - وإنها لتؤمن بالحق وتعين علىٰ قول الحق - ما شئت فوالله لن أضع القلم بمشيئة الله إلا إذا هدمت وأصميت، أو تهدمت أنا وقضيت. وإذا شئت أن تعرف من أكون؟ فأنا واحد من آلاف جنود أنصار السنة، ولكنه ليس المقدم

النابه فيهم. فما بالك بسواي يا سيدي الشيخ؟؟

أسأل الله لي ولكم الهداية والرشاد، وأدعوه سبحانه أن يثبتنا علىٰ الحق، وأن يزيدنا قوة علىٰ قول الحق، وأن يجعلني وإياكم من حزبه المفلحين.

* * *